جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 28 العدد 5. السنة 2024
مجلة المعيار
EL MIEYAR

الفكر الصناعي في الحضارة الإسلامية

Industrial Thought in Islamic Civilization

بن خليف مالك[1]
Malek.ben.khe@univ-annaba.dz

تاريخ الاستلام: 2024/07/01 تاريخ القبول:2024/08/16 تاريخ النشر: 2024/09/15
Received: 01/07/2024 Accepted: 16/08/2024 published: 15/09/2024

الملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية بيان الأسس التي تتعلق بالاختراع والابتكار والدافعية في مجال العمل الصناعي في حضارة المسلمين. وماهي المنطلقات الفلسفية و الشرعية التي حققت هذه الدافعية الصناعية وماهي مظاهر و تجليات هذا الفكر الصناعي في تاريخ المسلمين الحضاري. نتعرض لكل هذه الإشكاليات أيضا للرد على دعاوى مفادها ضرورة التخلص من القيود الإسلامية لنحقق الوثبة في عالم الصناعات الحديثة وندخل من الباب الواسع الى حياة الاختراع والابتكار. في حين أن كثيرا من المفكرين والفلاسفة يؤكدون على الدور الذي تلعبه العلوم الإنسانية والاجتماعية – إلى جانب العلوم التكنولوجية – في تهيئة الإنسان لاستكشاف مكنونات الطبيعة وتطويعها لمختلف الصنائع والاختراعات.

كلمات مفتاحية: الفكر الصناعي، الاختراع، الابتكار. الحضارة الإسلامية.

Abstract:

This paper addresses the statement of the foundations for invention, innovation and motivation in industrial work in Muslim civilization. What are the philosophical and legitimate points of departure that have achieved this industrial impulse and what are the manifestations and manifestations of this industrial thought in the history of civilized Muslims. We are also exposed to all these problems to respond to claims that the Islamic constraints must be removed so that we can achieve jump in the world of modern industries and enter from the broad door to the life of invention and innovation. While many intellectuals and philosophers emphasize the role played by the humanities and social sciences - as well as technological sciences - in preparing man to explore nature's nodes and adapt them to various objects and inventions.

Keywords: Industrial thought; invention; innovation; Islamic civilization**.**

(1) جامعة باجي مختار – عنابة –

مقدمة:

من المقرر عند علماء الإسلام وفقهائه أن الله المتصف بالكمال لا يصدر عنه إلا الفعل الكامل. ولأجل ذلك تميزت نصوص شريعة المسلمين التي تأسست عليها حضارتهم بالكمال ومراعاة مصلحة الإنسان في العاجل والآجل . ولقد تشرف الزمان والمكان في تاريخ المسلمين حيث وفي اليوم التاسع من ذي الحجة وفي جبل عرفة ينْزِلُ الله على نبيه في حجة الوداع قوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا " سورة المائدة ، الآية 3 .وقال عمر ابن الخطاب في شرف مكان وزمان نزولها : " قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلّى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة " (البخاري ، 2002 ، ص 21) . ومن مظاهر هذا الكمال اشتمال الخطاب القرآني –والنبوي بالتبعية– على دعوة الإنسان الذي تميز بعقله عن سائر الموجودات إلى حسن استغلال ما سخره الله له من مواد الطبيعة الخام في هذه الأرض وبذل ما في وسعه من الفكر والتجربة والإبداع لتحقيق الترقي في ميادين حياته الضرورية من صناعة وزراعة قال تعالى :﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ﴾ البقرة 29.و قوله : ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ الجاثية 13. ويقول تعالى آمرا سيدنا نوح عليه السلام – أبو البشرية الثاني – بصناعة أول سفينة في تاريخ البشرية ﴿ واصنع الفلك بأعيننا و وحينا﴾ هود 37. فهو أمر صريح يتضمن الفعل الصناعي ، ولوشاء الله لبعث لنبيه ملائكة أولي أجنحة تحمله ومن معه إلى حيث يريد .وبالرغم من هذا البيان مازال الكثير من المثقفين يرددون قائلين : نريد أن نتخلص من القيود الإسلامية لنحقق الوثبة في عالم الصناعات الحديثة وندخل من الباب الواسع إلى حياة الاختراع و الابتكار . بل تعدى الأمر إلى دائرة أوسع حيث ظهرت في الآونة الأخيرة فكرة ورؤية تزهد في بعض العلوم الإنسانية و الاجتماعية مثل التاريخ والفلسفة على مستوى الدراسات الجامعية على اعتبار أن هذه العلوم غير منتجة و لا تمت بصلة إلى الفكر الصناعي الذي اصطلح على تسميته مؤخرا في دوائر البحث الأكاديمي بالمؤسسات الناشئة وأضحى الاهتمام والاعتبار للعلوم التكنولوجية فقط. و لمعالجة كل ما تقدم نتناول العناصر التالية:

1-مقدمة

2-المدلول اللغوي والإصطلاحي للفظة الصناعة

3-مقومات الفكر الصناعي في الإسلام.

4-آثار الفكر الصناعي في تاريخ الحضارة الإسلامية .

5-خاتمة : نتائج وتوصيات .

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة البحثية على المنهج الإستقرائي لشرح النصوص والشواهد المختلفة كما استعنا بالمنهج التاريخي للوقوف على ما حققته الحضارة الإسلامية منها خصوصا من خطوات وتقدم ملحوظ في ميدان التجربة والابتكار في كثير من الصناعات على مدى قرون طويلة.

المدلول اللغوي والإصطلاحي للصناعة

1.2 تعريف الصناعة لغة :

أورد الخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ-170هـ/ 718م-786م) جملة من المعاني والمشتقات لكلمة " صنع " منها أن الصّناع هم الذين يعملون بأيديهم والمرأة إذا كانت لها صناعة رقيقة بيديها يسمونها امرأة صَنَاع. ورجل صَنَعُ أو صِنْعُ اليدين والصنيعة هي فعل الخير والمعروف للغير. وفرس صنيع إذا رعاها و وجدت من صاحبها رعاية حسنة. والمصانع هي ما يصنعه العباد من الأبنية والآبار والأشياء. واستشهد لهذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴾ سورة الشعراء ، الآية 129 . و من شعر لبيد قوله: بلينا وما تبلى النجوم الطوالع • وتبقى الجبال بعدنا و المصانع .

والمصنعة شبه صهريج عميق يتخذ للماء وتجمع على مصانع. والصَّنَّاعُ والصَّنَّاعَةُ والأَصْنَاعُ هي الخشب يتخذ كمستنقع ليحبس فيه الماء (الخليل بن أحمد الفراهيدي، 1980، صفحة 304)

وعند تأملي لهذه المعاني التي أوردها الفراهيدي في مفهوم كلمة " صنع " لاحظت أنها تحمل إشارات تستشرف عصر الصناعة الحديث والمعاصر بالرغم أنها كتبت في مطلع القرن الثاني للهجرة . ومن هذه الإشارات تثمين قيمة العمل باليد و هي قيمة شرعية أشار إليها الحديث النبوي الذي وردت فيه عبارة : " وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده ." (البخاري ، 2002 ،صفحة 499) وأساس أي عمل صناعي – حتى المتطور منه – هو الجهد البشري الذي يكون في صورته الأولى عملا يدويا. وفي السياق تشريف للمرأة -كالرجل – بحرفة الصناعة . كما لاحظت أن فعل الخير والأصلح هو من غايات الصناعة ولذلك مثَّل الفراهيدي لكلمة المصانع التي وردت في القرآن الكريم بجملة من المنجزات، كالصهاريج العميقة والأبنية وشق الآبار والأواني الخشبية لحفظ ما يحتاجه الإنسان من الماء وغير ذلك.

2.2 معنى الصناعة اصطلاحا :

تعرف الصناعة بأنها كل الأعمال التي يقوم بها الإنسان والتي تتصل مباشرة بالمواد الطبيعية الخام التي خلقها الله له –والتي تسمى في عالم الصناعة بالمواد الأولية – وذلك بهدف تحويلها واستخدامها لأغراض نفعية وخدماتية مستعينا في ذلك بالطرق العلمية والتقنية الحديثة (سعد جاسم محمد حسن ، 2002 ، صفحة 11) ويشير التعريف الإصطلاحي إلى أن مفهوم الصناعة يرتكز على مجموعة مقومات أساسية أولها الجهد البشري الذي هو العمل الذي يرتبط به العمل الإنتاجي . وغالبا ما يعتمد هذا العمل على التجربة. ومن متطلبات التجربة النظر والتخيل والفرضية والتركيب والتحليل والجمع والتفريق والبحث والابتكار. وثاني هذه المقومات المواد الطبيعية الخام وهي مبثوثة في الكون ومسخرة للإنسان الذي أمره خالقه بالوصول إليها بالبحث والتنقيب. ثم نجد المقوم الغائي والقيمي وهو تحقيق الخير والنفع للإنسان من هذه الصنائع . وآخر هذه المقومات الطرائق والوسائل العلمية والتكنولوجية المستعملة في مختلف ميادين الصناعة والتي تتغير وتتطور بتقدم العلوم المختلفة في مسيرة الحضارة الإنسانية. وقد فرضت شريعة الإسلام على الإنسان طلب العلم من مهده إلى لحده .(عبد الرحمان حسن حبنكة ، 1998، صفحة 341) ، والشواهد على كل هذه المقومات في القرآن والسنة وأقوال علماء الإسلام أكثر من أن تحصى . وهذا ما سنبينه في المبحث الآتي

مقومات الفكر الصناعي في الإسلام

1.3 – لفظ الصناعة ومقوماتها في القرآن الكريم والسنة النبوية:

لقد وردت كلمة الصناعة ومقوماتها التي تعتبر أركانا لها في آيات كثيرة من القرآن الكريم وفي أحاديث نبوية عديدة من السنة النبوية ولقد ورد كل ذلك في سياقات مختلفة تحقق أغراضا علمية وتربوية تتفق مع الغاية الكبرى من التشريع الإسلامي ، والتي هي تحقيق هداية الإنسان وإعداده ليقوم بدور البناء الحضاري في هذه الحياة .وسنذكر بعضا من هذه الشواهد على سبيل المثال لا الحصر.

يقول تعالى:﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ﴾سورة البقرة الآية 29. و منطوق الآية نص صريح على أن جميع ما في الأرض مسخَّر من قبل المالك الأصلي –وهو الله الخالق لكل شيء – للإنسان لكي يتصرف فيه بمطلق إرادته لتحقيق منفعته. ومعلوم أن من أهم مقومات الصناعة ما يسمَّى بالمادة الأولية المستخرجة من كل ما هو مسخَّر للإنسان. وقد يأتي التحريم من الله للإنسان بعدم استغلال مادة ما ؟! ألا يتعارض هذا مع صريح الآية التي لم تستثن شيئا ؟ أو ليست جميع مواد الأرض مسخَّرة للإنسان ؟ فكيف يحرم شرب الكحول ؟ أليس هذا تعطيل للصناعة و الابتكار ؟ وجواب أهل العلم أن الله حرم في الكحول شربها فقط. أما استعمالها في التطبيب والتعقيم وتحليل المواد الكيميائية فهو مباح . أما صناعة الخمر من الكحول أو من غيرها فمحضور. وليس القصد من الحضر هو تقييد الصناعة وإنما القصد هو تحقيق مقوم من مقوماتها وهي رعاية المنفعة والمصلحة في المصنوع للإنسان. (عبد الرحمان حسن حبنكة، 1998، صفحة 331) ويقول تعالى أيضا ﴿الله الذي سخَّر لكم البحر لتجري فيه الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخَّر لكم ما في السّموات وما في الأرض جميعا منه إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ سورة الجاثية الآيتان 12و13. يذكر الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآيات ما مفاده أن الله ذكر طائفة من المسخَّرات الطبيعية التي طوعها للإنسان ومنها البحر الذي خلقه على النحو الذي يمكنه من حمل الفلك وهي السفن . ومن خلال البحر المسخَّر حقق الإنسان منافع كثيرة في المتاجر والمكاسب التي تأتي من الأقاليم والآفاق النَّائية .(ابن كثير ، 2000، صفحة 1697)

ومعلوم أن هذه المسخرات والمصنوعات ما كانت تؤدي وظائفها لولا القوانين والسنن التي أودعها الله في الأشياء وما كانت يد الصناعة لتطور هذه المواد الخام لولا الدفع الإسلامي الشديد إلى العمل الصناعي والعمراني التي أكدت عليه نصوص القرآن والسنة ونزيد الأمر وضوحا لمقوم الدافعية في حديث نبوي شريف يطلق الرسول صلى الله عليه وسلم فيه العنان للمؤمن لكي يستغل الأرض بالزراعة والغراسة بالعمل فيقول " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " (ابن حجر العسقلاني ، 1390هـ ، صفحة 3) وفي الحديث توجيه للإنسان لاستغلال تراب الأرض باستخراج خيراته. وليس يخفى على عاقل التطور الهائل الذي عرفته الصناعة في الآلات الزراعية التي بدأت بوسائل بدائية مثل الفأس والمحراث اليدوي المصنوع من مادة الخشب الذي أوجدت دافعية صُنْعه حاجة الآدمي إلى الغداء وهذا دافع يشترك فيه المؤمن و الملحد. ويضاف عند المسلم دافع آخر وهو الأمر التعبدي الذي تضمنه هذا الحديث و التي تعبر عليه كلمة صدقة وهو الثواب والأجر الذي يناله المؤمن في الدار الآخرة. و إذا ما حضر هذا الدافع حقيقة فسيتبعه دافع آخر يسمى في الإسلام بالإحسان أو الإتقان وهما عنصران مهمان في العمل الصناعي وعليهما يقع التنافس في النوع والجودة والثمن في عالم الصناعة و الإقتصاد. ويشير مالك بن نبي إلى

هذه الحقيقة فيقول (مالك بن نبي ، 2000 ، صفحة 59) " الاقتصاد ليس قضية إنشاء بنك وتشييد مصانع بل هو قبل ذلك تشييد الإنسان وإنشاء سلوكه الجديد أمام كل المشكلات " والمسلم مطالب بالإحسان والإتقان في كل عمل مهما كان. وهو خلق من أخلاق الإيمان ولقد نص القرآن والسنة على ذلك ، من القرآن : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملونَ ﴾ سورة التوبة الآية 105. ومن السنة : جواب النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام حين سأله عن الإحسان ، فقال : " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك " (أبو الحسين مسلم ، 1991، صفحة 39)

2.3 –الصناعة في الفكر الإسلامي :

لقد تعرض علماء الإسلام على اختلاف تخصصاتهم العلمية إلى الحديث عن الصناعة من أوجه متعددة وفي سياقات مختلفة. وسنعرض في هذا العنصر نماذج من هذه الكتابات للكشف عن مضمونها الذي يتصل بمعنى الصناعة أو بأحد أركانها ومقوماتها

–الصناعة في مقدمة ابن خلدون :

يتعرض ابن خلدون في كتابه التاريخ إلى جملة من التصورات القيّمة حول الصناعة، ولكثرتها وصعوبة حصرها وذكرها نكتفي ببعض منها :

ففي الفصل السادس عشر من مقدمته يعرف الصناعة بأنها ملكة في أمر عملي فكري وتكتسب بالمباشرة والمزاولة المتكررة حتى تصبح مهارة مكتسبة وهو بهذا يقرر ما تؤكد عليه الدراسات المعاصرة في مؤسسات التعليم المهني في العصر الحديث التي لا يكتفى فيها بالتلقين النظري. ويقسم الصناعة الى بسيط ومركب فالأول يتعلق بالضروري في المعاش والبسيط يختص بالكماليات كما يشير الى تقسيم آخر للصناعة فمنها ما يختص بأمر المعاش الضروري وغير الضروري. و يضيف قسما آخر وهو ما يختص على حد تعبيره بالأفكار من علوم وصنائع وسياسة ويمثل للأول بالحياكة والجزارة والنّجارة والحدادة وأمثالها. وللثاني بالوراقة وهي معاناة الكتب بالاستنساخ والتّجليد والغناء والشّعر وتعليم العلم . (ابن خلدون ، 1981 ، صفحة 501)

وفي الفصل السابع عشر والذي يليه يبين العلاقة المطّردة بين الصناعة والعمران والحضارة حيث كلما اتسع التمدن ورسخت معاني الحضارة فيه احتاج الناس إلى الكمالات في حياتهم فتكثر الحاجة بذلك إلى الصنائع ويستشهد على ما يقرره بذكر الصناعات المتأنقة التي عرفتها بلاد الأندلس و العراق ومصر مما سنؤجل ذكره إلى مبحث لاحق .

وفي الفصل التاسع عشر يكشف ابن خلدون عن قانون من أهم قوانين الصناعة في العصر الحديث وهو دور الدولة في ترشيد العمل الصناعي حيث هي التي تحرص على توفير الصناعات و التي يطلبها المجتمع و وفي ما بعد ذلك من الفصول يذكر ابن خلدون جملة من الصنائع هي صناعة الفلاحة والبناء والنجارة والحياكة والخياطة وصناعة التوليد ثم الطب ويؤكد على أن هذه الصناعات محتاج إليها في الأمصار أي دون البوادي (ابن خلدون ، 1981 ص ص 502-520)

وبعد ذلك وفي ثلاثة فصول : الثلاثون والى غاية الثالث والثلاثين : يتحدث ما يسميه بالصناعات الإنسانية وهي الخط والكتابة و وصناعة الورق والغناء والحساب والكتابة وفي كل صناعة يبين حدها وشروطها وحاجة العمران إليها مع بسط الشواهد على ما يقرره من التاريخ والعوائد . (ابن خلدون ، 1981 ، ص ص 524-541)

–الصناعة في فكر ابن باديس :

يتعرض ابن باديس في ما جادت به قريحته العلمية الى جملة من المعاني والمفردات التي تتعلق بالصناعة من ذلك ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿ أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله وأطيعون ﴾ سورة الشعراء الآيات 128-131. و مما ذكره ابن باديس أن كلمة المصانع الواردة في الآية هي مصانع حقيقية وهي معامل تشتمل على الأدوات التي تستلزمها الحضارة و العمران الذي عرفته الأمة العربية في ذلك العصر والمتمثلة في قوم عاد حيث أن المصانع كما بين ابن خلدون في مبحث سابق هي من لوازم العمران وينتقد ابن باديس رأي بعض الفسرين الذين فسروا المصانع بمجاري المياه والقصور.(عبد الحميد بن باديس ، 1939، 71) كما تعرض ابن باديس في سياق آخر إلى المقوم الأخلاقي في الصناعة وذلك لما بين العلاقة بين الصناعة و الأخلاق الإنسانية التي يجب أن ينصبغ بها كل فكر صناعي لكي يحقق المرجو والمأمول منه في خدمة الإنسانية ونفعها وينتقد في هذا الصدد الصناعة إذا تضمنت القسوة على العامل و الاستخفاف بالمبادئ وهو بذلك يقصد الصناعة التي قامت على المناهج المادية البحتة في العالم الغربي ويصفها بأنها مصانع وأدوات عذاب لا رحمة وضررها أكثر من نفعها .(عبد الحميد بن باديس ، 1939، صفحة 72)

من آثار الفكر الصناعي في تاريخ الحضارة الإسلامية .

1.4 في بلاد الأندلس :

ينقل لنا ابن خلدون من خلال رحلاته التي جاب بها بعضا من بلاد الأندلس ما وصل إليه الرقي الصناعي في تلك البلاد فيقول (ابن خلدون ،1981 ، صفحة 504) " وهذا كالحال في الأندلس لهذا العهد فإنّا نجد فيها رسوم الصّنائع قائمة وأحوالها مستحكمة راسخة في جميع ما تدعو إليه عوائد أمصارها كالمباني والطّبخ وأصناف الغناء واللهو من الآلات والأوتار والرّقص وتنضيد الفرش في القصور، وحسن التّرتيب والأوضاع في البناء وصوغ الآنية من المعادن والخزف وجميع المواعين وإقامة الولائم والأعراس وسائر الصّنائع الّتي يدعو إليها التّرف وعوائده. فنجدهم أقوم عليها وأبصر بها. ونجد صنائعها مستحكمة لديهم فهم على حصّة موفورة من ذلك وحظّ متميّز بين جميع الأمصار. وإن كان عمرانها قد تناقص. والكثير منه لا يساوي عمران غيرها من بلاد العدوة. وما ذاك إلّا لما قدّمناه من رسوخ الحضارة فيهم برسوخ الدّولة الأمويّة وما قبلها من دولة القوط وما بعدها من دولة الطّوائف وهلمّ جرّا. فبلغت الحضارة فيها مبلغا لم تبلغه في قطر إلّا ما ينقل عن العراق والشّام ومصر أيضا لطول آماد الدّول فيها فاستحكمت فيها الصّنائع وكملت جميع أصنافها على الاستجادة والتّنميق." والنص الخلدوني زاخر بصور ناصعة مما بلغه المسلمون في بعض حواضرهم من فنون الصناعات ومظاهر المدنية التي هي خير شاهد على الحضارة في شرق وغرب بلاد المسلمين أيام عزتها ومما يؤكد لنا الفكر الصناعي بكل مقوماته وجوده كحقيقة في حياة المسلمين وأن حظ العلوم الإنسانية في هذا التأسيس للفكر الصناعي كان أوفر ما يكون من حظ العلوم التقنية التي تكتسب بالتقليد والتلقين .

2.4 من تاريخ الحضارة في أمة ثمود العربية :

يكشف لنا ابن باديس عن صورة من صور التمدن الذي بلغته أمة عربية ممثلة في قبيلة ثمود التي ذكرها الله بقوله ﴿أتتركون في ما هاهنا آمنين .في جنات وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ﴾ سورة الشعراء الآيات146-149.

ويستنبط ابن باديس من هذه الآية مختلف مظاهر الصناعات والتي تتمثل في زرع الأرض وتلوينها بأصناف الشجر المنظمة. وتقسيم المياه على الغروس وما يستلزم كل ذلك من علم بحال الأرض وطبائعها. وأحوال الأشجار المغروسة وطبائعها. وأحوال الفصول الزمنية، وأحوال الجو، وأحوال التلقيح والآبار والجَني. وعلم بأصناف التمتع من مناظر، ومجالس، ومقامات ومآكل. والقيام على حفظ ذلك العمران وحمايته من الإتلاف والتعدي بتوفير الأمن لها. والمهارة في نحت الحجر والشجر. التي هي من أكبر مظاهر التحضر الإنساني . ومن عرف الحضارة الرومانية بهذا الوطن يعرف أنها ما قامت و اشتهرت عبر التاريخ إلاّ على نحت الحجر وغرس الشجر. وإن نحت الحجر يستدعي حاسة فنية وقوة بدنية. ويختم ابن باديس وصفهم بأنهم يعيشون في أمن تام وبأنهم فارهين أي يعملون بنشاط و يسر . ولا يتحقق لهم ذلك إلا بطول الخبرة والعلم والبصيرة بفنون قوانين الأعمال التي يقومون بها ويرجح ابن باديس أن ما بلغته هذه الأمة من رقي كان بسبب رسوخ فنون الصناعة فيهم كما كان الشأن عند الرومان والمصريون القدامى (ابن باديس ، 1939 ، صفحة 199).

3.4-زيغريد هونكة وصورة من صور حضارة الإسلام :

وتنشر المستشرقة الألمانية هونكة صورا ناصعة عن المدي البعيد الذي وصل إليه المسلمون في رقيهم المدني والحضاري لما حكموا صقلية فتقول (زيغريد هونكة ،1432هـ ، صفحة،308): "فمنذ مائتي سنة قدم العرب إلى صقلية من تونس، من المنطقة التي حول القيروان، وحولوا خرائب صقلية إلى حدائق غناء، واستوردوا لها من بلادهم أشجار النخيل، وزرعوا فيها أشجار البرتقال والفستق والموز والزعفران، فحولوا الجزيرة الفقيرة بالقطن وقصب السكر إلى بلد يزخر بالخيرات، وزينوها بالقصور والمساجد الرائعة التي كانت تعج بالشعراء والمغنين والفلاسفة والأطباء وعلماء الرياضة والطبيعة، ويُحصيها ابن حوقل عام "970م" في "بالرمو" فقط بثلاثمائة ما بين قصر ومسجد. واستخدم المتعلمون في صقلية في كتاباتهم ورقًا أبيضا كان أول ورقة عرفته أوروبا، وكان ذلك قبل أن تُصدره إسبانية إلى الغرب بزمن طويل"

تعد هذه الشهادة من هذه المستشرقة دليلا ناصعا على أن الحضارة الإسلامية في بلاد مختلفة وفي أزمنة متفرقة قد تمكنت من ناصية العلوم والمعارف وطوعت مواد الكائنات المسخرة بالإكتشاف والرصد والتجربة فأنتجت صناعات كثيرة بفكر ثاقب وعقل مستوعب ولا ينكر فضل المسلمين إلا غافل جاحد.

خاتمة:

من خلال ما ورد في هذه الورقة البحثية يمكننا تقرير الجواب على ما طرحناه في مقدمة البحث حيث خلصنا إلى أن الفكر الصناعي في الحضارة الإسلامية يعتمد على مقومات تتصل بالروح العلمية التي تغذيها جملة من العلوم والمعارف قد يصنفها المختصون اليوم في الدوائر الأكاديمية في خانة العلوم الإنسانية المباينة للعلوم التكنولوجية. فالعلم والتجربة والتخيل ووضع الفرضيات في مجالات المعرفة النظرية والتطبيقية واحترام القيم والمبادئ في كل علم وإضفاء الطابع العقدي والأخلاقي على كل ابتكار وإبداع في عالم الصناعات إلى غير ذلك من صور استخدام مواد الطبيعة المسخرة للإنسان، كل هذه المعاني وغيرها ساهمت في تقعيد وترسيخ هذه العلوم الإنسانية التي أنتجت في تاريخ المسلمين حضارة كان منطلقها الهدي القرآني وما تفرع عنه من علوم مختلفة .

التوصيات:

1-تدريس مقياس التنشئة الصناعية في الإسلام في مختلف تخصصات التعليم الجامعي .

2- إعداد مطبوعات بيداغوجية في الفكر الصناعي ومقوماته في الحضارة الإسلامية .

3-تعزيز مكانة ودور العلوم الإنسانية في التعليم الجامعي.

4-تشجيع التعليم الصناعي من خلال توجيه الدفعات المتخرجة إلى إعداد مذكرات تتصل بالتعليم المهني والصناعي .

5- تكليف المختصين الأكاديميين بإعداد ميثاق الإيتيقا التكنولوجية لتأطير البحث العلمي والعمل الصناعي.

المصادر والمراجع:

1-القرآن الكريم

2-ابن باديس، عبد الحميد ، العرب في القرآن ، الحلقة2 مجلة الشهاب،ج2 ، م15 ، صفر 1358هـ – أفريل 1939 دار الغرب الإسلامي ،1421هـ-2001.

3-ابن حجر ، العسقلاني ، فتح الباري ، تحقيق محمد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، ط1 ، المكتبة السلفية ، مصر، 1390 هـ.

4-ابن خلدون ، عبد الرحمان ،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، تحقيق ، خليل شحادة وسهيل زكار ، ط1 ، دار الفكر بيروت ، 1981.

5-ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2000 .

6-البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، ط1 ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، 1432هـ .

7-ابن نبي ، مالك ، المسلم في عالم الإقتصاد ، ط1 ، دار الفكر، دمشق ، سورية ، 2000 .

8-حبنكة ، عبد الرحمان حسن : الحضارة الإسلامية وأسسها ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ، 1998.

9-زيغريد هونكة ، شمس العرب تسطع على الغرب ، تحقيق فؤاد حسنين علي ، ط3 ، دار العلم العربي ، 1432هـ .

10-سعد جاسم محمد حسن ، جغرافية الصناعة ، دار شموع الثقافة للنشر والتوزيع ، الزاوية ، 2002 .

11-الفراهيدي ، الخليل بن أحمد، العين ، ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دط ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت ، 1980.

12-مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1991.

References :

1- Coran

2- Ibn Badis, Abdul Hamid, Arabs in the Qur'an, Episodul 2, Revista Al-Shehab, Partea 2, Partea 15, Safar 1358 AH – aprilie 1939 Dar Al-Gharb Al-Islami, 1421 AH - 2001.

3-ibn Hajar, Al-Asqalani, Fath Al-Bari, editat de Muhammad Ab Al-Baqi și Muhib Al-Din Al-Khatib, ediția I, Biblioteca Salafi, Egipt, 1390 AH.

4- Saad Jassim Muhammad Hassan, Geografia industriei, Dar Shumu' al-Thaqafa pentru publicare și distribuție, Al-Zawiya, 2002, p. 11.

5-ibn Kathir, Interpretarea Marelui Coran, ediția I, Dar Ibn Hazm, Beirut, Liban, 2000 .

6- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, ediția I, Dar Ibn Kathir, Damasc – Beirut, 1432 AH .

7-ibn Nabi, Malik, Musulmanul în lume, ediția I, Dar Al-Fikr, Damasc, Siria, 2000 .

8- Habanka, Abd al-Rahman Hassan: Civilizația islamică și fundațiile sale, ediția I, Dar al-Qalam, Damasc, 1998.

9-zigrid Honka, Soarele arab strălucește în vest, editat de Fouad Hassanein Ali, ediția a 3-a, Dar Al-Ilm Al-Arabi, 1432 AH .
10-saad Jassim Muhammad Hassan, Geografia industriei, Dar Shamoa Al-Thaqafa pentru publicare și distribuție, Al-Zawiya, 2002 .
11- Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed, Al-Ain, editat de Mahdi Al-Makhzoumi și Ibrahim Al-Samarrai, ed, d.
12-muslim bin Al-Hajjaj, Sahih Muslim, editat de Muhammad Fouad Abdel Baqi, ediția I, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Liban, 1991.